لا تلمهـــا

قلب وسيم صفحات المجلة التي وصلت الى البيت لتوها مـع مجموعـة الـصحف الصباحية التي ينقلها ساعي البريد..

سمر عينيه على صور دالياالتي نشرتها المجلّة لها، وقرأ أنها كانت زوجة النائـب غانم هجرس, وقال لي:

-لاتخبري نورا أنني ابن داليا تانت نبيلة! انها لا تحبها!

وذكر لي الحديث الذي جرى بينه وبين نورا وجهاد، فقلت له:

-السبب أنها خطفتها هي وجهاد لأنها ظنت أن جهاد هو ابنها حقيقة!

-فكرت فيها طوال الليل، لاأقدر أن أغفر لها أنها تركتني وأنا رضيع!

-لا تلمها ياوسيم! كانت ظروفها قاسية لا ترحم..

-كيف لا ألومها وقد تخلّت عني؟ أغفر لأبي لأنه لم يعلم بوجودي، ولكن لا أقدر أن أغفر لها أنها تركتني لتتزوج غيرأبي..

-المجتمع عندنا لا يرحم تورط المرأة التي تنجب طفلا من رجل أحبته مهما كـان حبها صادقا، ان لم يكن موثّقا بزواج شرعي..

-وهل أنا ابن غير شرعي لداليا؟

-لا، لقد قام والدي بتوثيقه نيابة عن أخي كريم، وأنت مسجل في دائرة النفوس بأنك ابن داليا ديب وكريم عبّاد منذ يوم ولادتك، وهذه الوثيقة التي كان والدي يحتفظ بها هـي ما أقنع داليا أن الصبي الذي تحتجزه هو ليس ابنها، وأن ابنها الحقيقي هو فـي مـشفى للأطفال في باريس، وأن اسمه هو وسيم تماما كما اتفقت ووالدي على تسميته..

-لماذا لم تخبرني الحقيقة يوم زارتني في باريس؟

-خشيت من ردود فعلك التي يمكن أن تكون شبيهة بردود فعل جهاد حين قالت لـه أنها أمه.. وعبد الرحمن نصحها بالكتمان لأنه ليس مستعدا أن يسلمك حتى لأبيك لو وجد أن وضعه لا يكفل لك الإستقرار النفسي.. فكيف يتركك لزوج أم سيء السمعة كاره لآل عباد كغانم ينكّل بك؟

-لماذا تزوجته اذن؟

-بلفها، فهو ابن ضيعتهاوكموظف في الجوازات اضطلع على وضـعها واسـتغله وأقنعها أن ابن عباد لن يستقبلها في أميركا بالترحاب، وأنها ستضيع هناك مـع طفلهـا، وأنه يحميها ويتستّر عليها.. كانت في شباك رجل رهيب استطاع أن يهيمن عليها سنوات طويلة، ويضطهدها ويهددها ويقسرها غلى الحياة معه بالرغم من نفورها منه.. ويضيف الى كل هذه المساوئ أنه رجل عقيم، تزوج ثلاث نساء قبلها ولم ينجب منهن طفلا..

تلفن مدير المشفى الى كريم يطلب رؤيته فأسرع في ارتداء ثيابه وذهب الى الشرفة قائلا:

-الغذاء جاهز فلا تنتظروني.. انني مضطر للذهاب الى المستشفى.. قال له مـدير المستشفى:

-ما قصتك مع النائب غانم هجرس؟

-أنا لا أعرفه.. وإنما كنت على علاقة مع داليا ديب قبل أن يتزوج منها..

-وهل وسيم عباد هو ابنك؟

-نعم ولكنني لم أعرف بوجوده الاّ يوم رجعت الى لبنان.. كان قد فقد سـاقه فـي حادث طائرة مغيرة قصفت منزل أخي عبد الرحمن الذي رباه وزوجته كابن توأم لهما..

-وهل كانت داليا نعرفه؟

-نعم زارته في مشفى الأطفال في باريس حيث كانت تعالج ساقه.. ولمـا جـاءت داليا الى مستشفانا وهي في حالة خطرة، كان أول مطلب لها هو أن ترى ابنها لوداعه..

-وهل استطاعت ذلك؟

-لا، حين وصل، كانت قد دخلت الغيبوبة!

-ان الوصية التي شهد عليها ثلاثة من أطباء المشفى ، تجعل ابنك وارثـا لثـروة طائلة تملكها داليا من زوجها غانم..

-لم أعلم بهذه الوصية، اذ كنت في المطار أنتظر وصول ابني وسيم..

-أبلغت بمجيء الشرطة لاستجواب داليافي الحادث الذي تعرضت له، وهي ليـست امرأة مغمورة والصحف تنشر أخبارها وعلاقاتها، وقد نطلب للشهادة بالأمور التي تتعلق بها وبوصيتها تلك..

-لا أريد أن يقحم ابني في موضوع داليا ديب، فأنا لم آت به من باريس الاّ استجابة لأمنية أم تحتضر وتريد وداع ابنها الأخير.. وما عرفت بأمر الوصية الاّ البارحـة مـن أختي المحامية نبيلة عباد، التي كانت داليا تلجأ اليها في شؤونها الخاصة..لاأريـد هـذه الثروة لابني.. انني في أشد القلق والذعر من هذه الوصية التي تـستهدف حيـاة ابنـي بالخطر الذي استهدف أمه وأودى بحياتها..أرجوك أن تبقي أمر هذه الوصية سرا في هذا المشفى.. واطلب من الأطباء الثلاثة الذين شهدوا عليهاأن يلتزموا الصمت حيالها حتـى يأخذ التحقيق مجراه الطبيعي، ويعرف الجاني الذي أودى بحياة داليا..

-على كل حال، الوصية لا قيمة لها ان لم تعرف الهوية لوسيم عباد .. انـه لـيس مسجلا في جواز سفرك المقدم لنا يوم تعيينك..

-ان وسيم مسجل في دائرة نفوس بيروت بأنه ابن داليا ديب وكـريم عبـاد منـذ مولده..

* * *